أو تميل اليه ، إذ كانت تريده فقيهاً على غرارها فى التقى والورع ، ولكن فتانا الثائر نال منه الاقتراح كل منال ، وأخذ منه كل مأخذ ، فما كانت نفسه الطموح لتقنع بما تريده الأم . بل هو يريد أن يرتدى حلة الجندية التى يرتديها تربه أحمد ابن أحد جيرانهم ، ويخطر بها غادياً رائحاً فى زهو وإعجاب ، ويمنى نفسه بأن يكون ضابطاً يصدر أوامره فيتلقاها مرؤوسوه بالأذعان والخضوع ، ولم يطل بفتانا الانتظار بل عول على نفسه فى تحقيق غايته . فلجأ الى ضابط متقاعد من معارف أبيه ، ورجاه أن يكون ولى أمره لدى المدرسة المذكورة . ثم تقدم للامتحان فجازه ، والتحق بها دون أن تعلم أمه من الأمر شيئاً ، وهكذا أرادت الأم شيئاً وأراد الله شيئاً آخر ، فكانت إرادته جلت قدرته أرحم بالفتى وبأمته من الأم الورعة الزاهدة ، وفى المدرسة وجد الفرصة التى هيأتها له الأقدار فى عالمها المحجوب ، فبرزت مواهبه رائعة فى الرياضة وسائر العلوم الحربية ، أما خلقه فظل كما هو ، بل زاد مزاجه حدة وطبعه تمرداً ، يثور لأقل نقد يوجه اليه ، أو لوم يلقى عليه ، وكان يحب دائماً أن يكون قبلة الأنظار ومدار الحديث ، ولم يكن أبغض اليه من أن يرى نفسه خاملاً ذاهباً فى غمرة الاهمال ، إذ كان شديد الشعور بشخصيته ، قوى الأحساس بارتفاعها عن أقرانه ، حتى كان يرد من حاول الأتصال به منهم قائلاً « أنا لا أريد أن أكون واحداً من أمثالكم » ومضى فى سبيله قدماً لا يلوى على شيء ، كذلك كان لرغبته الملحة فى التفوق والتبريز ، شديد الحسد لكل من بذه منهم ، ولعلك تعجب حين تعلم أن هذا الفتى الجافى الخلق الفظ الطباع يلعب الغرام برأسه ، فيرى دائماً يخطر فى أبهى ملابسه وأزهاها ، مداعباً للفتيات مغازلاً لهن ، محاولاً الاستيلاء على قلوبهن ، ولكن لم العجب ؟ أوليست هى الطبيعة تأبى إلا أن تبرز العظيم فى جميع أدوار حياته نمطاً شاذاً ؟

ومهما يكن من أمر فتانا فقد نبغ نبوغاً لفت نظر أحد أساتذته واسمه مصطفى ، فاختاره مشرفاً على إحدى الفرق الصغرى ووكل اليه إلقاء بعض الدروس ، ولتشابه الأسمين بين الأستاذ تلميذه باضافة اسم كمال ، فأصبح يعرف منذ ذلك الحين باسم مصطفى كمال ، وقد تخرج فى المدرسة فى سن السابعة عشرة . ثم أرسل الى المدرسة الحربية العليا بمونستير

(يتبع)

حنفى غالى

مشهد ومكة

بقلم الأستاذ أمين الخولى

المدرس بكلية الآداب

سارت الرسالة فى عددها التاسع والخمسين ، بكلمة ناقدة للأستاذ عبد الوهاب عزام ، عن كتاب « جولة فى ربوع الشرق الأدنى » للرحالة محمد ثابت ، وقد غنانى من هذه الكلمة تقطيع الأستاذ عزام خطأ الرحالة فى قوله عن شيعة إيران : إنهم يفضلون مشهداً على مكة ؛ فنشطت لكتابة هذه الكلمة لا أنصافا للناقد أو المنقود ، فهذا شيء قد يكون عند غيرى حسابه ، إنما عنيت بذلك لثلاث : إحداهن حب الحقيقة ، وإنها لحقيقة أن تبتغى لذاتها ، ويجمل إلى الناس تصحيح ما خالفها تطوعاً . وثانيتهن : أن فى هذا الحديث عن تفضيل الشيعة مشهدا على مكة مثلاً شيقاً طريفاً للباحث النفسى عن فرق مابين العقيدة والفكرة ، وصلة مابين العقل بمنطقه ، والاعتقاد بسلطانه . كما أن أمثال هذه الحقائق النفسية هى الأصول القوية لتفسير التاريخ تفسيراً صحيحاً صادقا . والثالثة : أننا حين نعمل جادين ، وندعو محبين للوحدة الأسلامية ، وتقريب مابين الشعوب الأسلامية على تنائى ديارها ، واختلاف أنظارها ، يجب أن نعرف الحقائق على ما قد يكون بها من قسوة وشدة ، إذ لاغناء فى إنكارها ، ولاخير لنا فى تناسيها أو نسيانها .

* * *

قال الأستاذ الناقد « وأفظع من هذا كله قوله عن إخواننا شيعة إيران ، إنهم يفضلون مشهداً على مكة ، وكيف يعقل أن أمة مسلمة شديدة الغيرة على دينها تعتقد أن الحج الى مكة فرض ، وقاعدة من قواعد الاسلام ، كيف يعقل أن هذه الأمة ترى زيارة مشهد أفضل من الحج الى مكة ؟ . ربما بالغ عامة الايرانيين فى تعظيم مشهد وغيرها من المزارات الشريفة ، كما يبالغ عامة المصريين فى تعظيم مسجد سيدنا الحسين ، والسيدة زينب ، والسيد البدوى ، وابراهيم الدسوقى : ولكن عمل العامة لاتفسر به عقائد الأمة .

وهذه كتب الشيعة بين أيدينا تنطق بخلاف مازعم الكاتب » (ص ١٣٩٩ عدد ٥٩ من الرسالة) .

والأستاذ عزام خير من يعرف أن القياس قليل الجدوى وضائع الأثر فى مثل هذا المقام . فما لا يعقل وما يعقل قد يُعتقد ويهرب معتقده من الحوار فيه أو الجدال حوله ، بل يهرب من طلب النفس تفسيره ؛ على أن الأستاذ لو أنصف لذكر من كتب الشيعة التى بين أيدينا شيئاً بعينه يفند هذا الزعم ، أو يحتسبه على العامة ، فيرد عليهم بدعتهم ، كما نرد على عامة المصريين بدعهم فى تعظيم المشاهد المصرية والقبور ، ولكنه لم يفعل فلم يرح القارىء .

وكيف يكون الأمر إذا كانت كتب الشيعة تقرر هذا التفضيل المكانى بقسوة وعنف ؛ وتجعل مكة وبيتها الحرام ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لكربلاء ، وإلا هوى الله بها فى نار جهنم ! ! . وهذا عالم فارسى شيعى من المحدثين قد أشرب روح العصر واعتداله أو تساهله إن شئت ، وهو مع ذلك ينقل عن قديم كتبهم هذا التفضيل ؛ بل يعد المروى فيه متواتراً عندهم ! ! ذلك العالم هو الشيخ أحمد بن عبد الله الكوزه كنانى ، صاحب كتاب روضة الأمثال فى تفسير آيات التمثيل بالقرآن الكريم ، وكتابه مطبوع فى فارس ومنه نسخة فى دار الكتب المصرية .

عقد الشيخ فصلاً « فى فضيلة أرض مكة وفضائل بيت الله . » الخ ص ١٨٧ . واستطرد فى خلاله بفصل عنوانه « فى أن أرض كربلاء أفضل من الكعبة » ص ١٨٨ وفيه يقول مانصه : —

« أقول قد ورد فى أخبارنا الخاصة أن أرض كربلاء أفضل من الكعبة مثل مافى البحار[1] عن . . . عن أبى عبد الله . . . قال إن أرض الكعبة قالت مَن مثلى : قد بنى بيت الله على ظهرى ، يأتينى الناس من كل فج عميق ، وجعلت حرم الله وأمنه ؛ فأوحى الله اليها أن كفى وقرى ، مافضل مافضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الأبرة غرست فى البحر ، فحملت من ماء البحر ، ولولا تربة كربلاء مافضلتك ، ولولا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذى افتخرت به ، فقرى واستقرى ، وكونى ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً ، غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء ، وإلا سخت بك وهويت بك فى نار جهنم » إلى مرويات أخرى فى هذا المعنى آخرها قول الرسول عليه السلام « يقبر ابنى فى أرض يقال لها كربلاء هى البقعة التى كان عليها قبة الاسلام التى نجى الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح فى الطوفان » ، ويختم هذا الفصل بقوله « والأخبار فى هذه المعانى فى خصوص كربلاء متواترة من أرادها فعليه المجلد الثانى والعشرون المسمى بزفار البحار » .

فليس الأمر من مبالغة العامة ، ولا من غُلُو العامة الذى لاتفسر به عقائد الأمة ولا نكر على الرحالة ، ولا فظاعة فيما أخبر به .

أنا لا أقول بصحة هذه المرويات بله تواترها ، وليس يعنينى فى شىء مطلقاً أن يستمسك إخواننا الشيعة بها ؛ بل أحب ألا يكون لذلك أثر حتى تتضاءل الفروق بين المسلمين ، ويهون التقارب ، لكن مالا نحبه قد يواجهنا صارخا به الواقع .

وأكتفى بهذه الكلمة قائلا مع الأستاذ عزام فى ختام كلمتى : إننى لراج أن يتم التعارف بين الأمم الاسلامية ، حتى لا يكتب بعضها عن بعض إلا عن علم وروية ، وتثبت وانصاف ، والله ولى التوفيق . ٭

أمين الخولى

(١) لعله يريد كتاب بحار الأنوار ، وهو كتاب كبير يعد مجمع علم الشيعة وفيه بيان عقائدهم ومذاهبهم .

الضعف والخجل

إن النحافة والسمنة والعادة السرية والاحتلام والضعف التناسلى والامساك وضعف المعدة أو القلب أو الصدر أو الأعصاب أو الجسم عموماً أو تقوس الأرجل وإحديداب الظهر وضعف الذاكرة والارادة والخجل وكل الأمراض المزمنة والعيوب الجسمانية والعقلية يمكن علاجها بالمنزل علاجاً سريعاً أكيداً بالتدليك والتدبير الغذائى — مدة عشر دقائق كل يوم أيلماً معدودة — فى كل يوم تكتسب صحة وقوة ويتشكل جسمك بشكل جميل يدعو الى الاعجاب والاحترام كل شىء مشروح فى كتاب الانسان الكامل ١٠٠ صفحة كبيرة مع مطبوعات عديدة أخرى ترسل الى كل من يطلبها بدون مقابل. فقط ارسل ١٠ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد (قسيمة مجاوبة دولية فى الخارج) واذكر هذه الجريدة واكتب الى محمد فائق الجوهرى مدير معهد التربية البدنية والعقلية ١١ شارع سنجر السرورى فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩